The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 1:1-12	رِسالَة يَعقوب 1: 1–12
#C2628_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 409
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدْ أكْمَلْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَةَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنَبْدَأُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرٍ مُبارَكٍ آخَرَ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ الجَديدِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لِرِسالَةِ يَعْقوب على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يُعَرِّفُ يَعْقوبُ عَنْ نَفْسِهِ بأنَّهُ "عَبْدُ اللهِ وَالربِّ يَسوعَ المَسيحِ". وَقَدْ كانَ هَذا لَقَبًا يُسَرُّ أغْلَبِيَّةُ الرُّسُلِ في اسْتِخْدامِهِ. فَقَدْ كانُوا قَدْ تَنازَلوا طَوْعًا عَنْ أيِّ حُقوقٍ شَخْصيَّةٍ وَسَلَّموا حَياتَهُمْ بِمُجْمَلِها للهِ. بِمَعْنًى آخَرَ، فَقَدْ أخْضَعُوا نُفوسَهُمْ لِرُبوبِيَّةِ يَسوعَ المَسيحِ وَلَمْ يَحْسِبوا حَياتَهُمْ مُلْكًا لَهُمْ، بَلْ للربِّ. وَنَتيجَةً لِذلكَ، فَقَدْ ضَحُّوا بِكُلِّ طُموحٍ شَخْصِيٍّ في سَبيلِ خِدْمَةِ الربِّ وَإرْضائِهِ في كُلِّ شَيءٍ.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 1:

يَعْقُوبُ، عَبْدُ اللهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُهْدِي السَّلاَمَ إِلَى الاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ.

يُوَجِّهُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى الاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الذينَ في الشَّتات. وَقَدْ كانَ ذلِكَ قَبْلَ دَمارِ أورُشَليمَ على يَدِ تِيْطُس الرُّومانِيّ. وَيَرى مُفَسِّرونَ أنَّ رِسالَةَ يَعْقوب هِيَ إحْدى أُولى الرَّسائِلِ التي كُتِبَتْ، وَأنَّها كُتِبَتْ قَبْلَ أنْ يَكْتُبَ بولسُ الرَّسولُ رَسائِلَهُ. وَهَذا يَدْحَضُ قَوْلَ البَعْضِ بأنَّ يَعْقوبَ كَتَبَ رِسالَتَهُ هَذِهِ رَدًّا على تَعْليمِ بولُس عَنِ الخَلاصِ بالنِّعْمَةِ. فالأمْرُ لَمْ يَكُنْ كَذلِكَ لأنَّ يَعْقوبَ كَتَبَ رِسالَتَهُ هَذِهِ قَبْلَ أنْ يَكْتُبَ بولسُ الرَّسولُ رَسائِلَهُ بِنَحْوِ سَنَتَيْنِ إلى خَمْسِ سَنَواتٍ.

إذًا، فَإنَّ يَعْقوبَ يُوَجِّهُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى الاثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا المُشَتَّتين في البُلْدانِ المُجاوِرَةِ. وكانَ اليَهودُ قَدْ تَشَتَّتوا أوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَما هَزَمَ الأشوريُّونَ مَمْلَكَةَ الشَّمالِ التي كانَتْ عاصِمَتُها "السَّامِرَة" وَسَبوا أسْباطَها العَشْرَةَ إلى أشور. ثُمَّ حَدَثَ السَّبْيُ الثَّاني عِنْدما هَزَمَ البابِلِيُّونَ مَمْلَكَةَ الجَنوبِ التي كانَتْ عَاصِمَتُها أورُشَليم وأخَذوا نُخْبَةَ الشَّعْبِ إلى بابِل. وَلَكِنَّ المُرَجَّحَ هُوَ أنَّ يَعْقوبَ يُوَجِّهُ رِسالَتَهُ إلى المَسيحيِّينَ مِنْ أصْلٍ يَهودِيٍّ إذْ إنَّهُمْ كَانُوا قَدْ تَشَتَّتُوا في البُلْدانِ المُجاوِرَةِ بِسَبَبِ الاضْطِهاد.

وَهُوَ يَقولُ لِهؤلاءِ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ:

اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ،

فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ مُعَرَّضٌ لِشَتَّى أنْواعِ التَّجارِبِ. فالتَّجارِبُ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنَ الحَياةِ. وَفي كُلِّ تَجْرِبَةٍ نَتَعَرَّضُ إليها، يَنْبَغي لَنا أنْ نَأخُذَ قَرارًا إمَّا بالسُّلوكِ حَسَبِ الرُّوحِ أوْ حَسَبِ الجَسَد. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ قَصْدَ الشَّيْطانِ مِنْ إيقاعِنا في التَّجارِبِ هُوَ أنْ يَدْفَعَنا إلى السُّلوكِ حَسَبِ الجَسَد. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَخْتار. فَهَلْ سَنَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَدِ أمْ حَسَبَ الرُّوح؟

وَلا نجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ التَّجارِبَ تَأتي بأشْكالٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وَهِيَ تَتَرَبَّصُ بِنا عِنْدَ كُلِّ مُنْعَطَفٍ وزَاوِيَةٍ في حَياتِنا. فَنَحْنُ مُعَرَّضونَ للتَّجارِبِ عِنْدَما نَقودُ سَيَّاراتِنا في الشَّوارِعِ المُزْدَحِمَةِ. وَنَحْنُ مُعَرَّضونَ للتَّجارِبِ عِنْدَما يُهَدِّدُ خَطَرٌ أمْوالَنا وَمُمْتَلَكاتِنا. وَنَحْنُ مُعَرَّضونَ للتَّجارِبِ أثناءَ تَعامُلِنا مَعَ الآخَرين. وَفي كُلِّ مَوْقِفٍ نَجِدُ أنْفُسَنا فيهِ، يَجِبُ علينا أنْ نُجيبَ عَنْ هَذا السُّؤال: كَيْفَ سَنَتَصَرَّفُ في التَّجارِبِ المُتَنَوِّعَةِ.

وَيُجيبُ يَعْقوبُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ: "اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ". وَيا لَها مِنْ طَريقَةٍ عَجيبَةٍ للتَّعامُلِ مَعَ التَّجارِبِ! فَنَحْنُ لا نُحِبُّ أنْ نَقَعَ في تَجْرِبَةٍ، بَلْ نُريدُ أنْ يَسيرَ كُلُّ شَيءٍ في حَياتِنا حَسَنًا. وَلَكِنَّ الرِّياحَ قَدْ تَجْري بِما لا تَشْتَهي السُّفُنُ أحْيانًا. فالحَياةُ، يا صَديقي، مَمْلوءَةٌ بالعَقَباتِ والتَّحَدِّياتِ وَالصُّعوبات. وَسَوْفَ يَكونُ هُناكَ دَائِمًا أُناسٌ يُضايقونَكَ وَيُزْعِجونَكَ. وَلَكِنَّ هَذِهِ الصُّعوباتِ وَالتَّحَدِّياتِ هِيَ التي تَصْقِلُنا وَتُساعِدُنا على النُّمُوِّ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا كمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ لا نَحْزَنَ عِنْدَ وُقوعِنا في تَجارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ. فَما دامَ اللهُ قَدْ سَمَحَ بِهَذِهِ التَّجارِبِ في حَياتِنا، لا بُدَّ أنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْها شَيئًا نَافِعًا لِحَياتِنا. فالغايَةُ مِنْ كُلِّ تَجْرِبَةٍ يَسْمَحُ اللهُ بِها في حَياةِ أوْلادِهِ هِيَ أنْ يَخْرُجوا مِنْها أقْوَى وَأنْقَى مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّالِثِ:

عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا.

إذًا، قَدْ يَسْمَحُ اللهُ بالتَّجارِبِ في حَياتِنا مِنْ أجْلِ امْتِحانِ إيمانِنا. فَكَثيرونَ يَقولونَ إنَّهُمْ يُؤمِنونَ باللهِ. وَلَكِنَّ يَعْقوبَ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُّونَ!"

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ لا يَمْتَحِنُ إيمانَنَا لِمَنْفَعَتِهِ هُوَ، بَلْ لِمَنْفَعَتِنا نَحْنُ. فَنَحْنُ قَدْ نَخْدَعُ أنْفُسَنا أحْيانًا. وَلَكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا. وَهُوَ يَسْمَحُ بِالتَّجارِبِ في حَياتِنا لِكَيْ يَضَعَ إصْبَعَهُ عَلى مَوْطِنِ الضُّعْفِ لَدَيْنا، وَلِكَيْ يُساعِدَنا على النُّمُوِّ في إيمانِنا وَشَخْصيَّاتِنا وَسُلوكِنا، وَلِكَيْ يُنْشِئَ فينا صَبْرًا.

وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى الصَّبْرِ، أحِبَّاءَنا المُستمِعين! فَنَحْنُ نُخْفِقُ عَادَةً في انْتِظارِ الربِّ. وَهَذا هُوَ مَا نَقْرَأُهُ في أسْفارِ الكِتابِ المُقَدَّس. فَكَثيرونَ أخْفَقوا وَفَشِلوا لأنَّهُمْ لَمْ يَنْتَظِروا اللهَ العَلِيَّ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فإنَّ إبراهيمَ أظْهَرَ إيمانًا عَظيمًا عِنْدَما أصْغى لِكلامِ اللهِ وَهَمَّ بِذَبْحِ ابْنِهِ إسْحاق. وَلَكِنَّهُ كانَ قَدْ أخْفَقَ في انْتِظارِ وَعْدِ اللهِ لَهُ بأنَّهُ سَيُعْطيهِ نَسْلًا. فَقَدْ قالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ سَاراي: "هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الوِلاَدَةِ. ادْخُلْ عَلَى جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ". وَقَدْ سَمِعَ إبراهيمُ لَها وَتَزَوَّجَ جارِيَتَها هَاجَر. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ إبراهيمَ فَعَلَ ذَلِكَ لأنَّهُ لَمْ يَمْتَلِكِ الصَّبْرَ الكافي لانْتِظارِ تَحْقيقِ وَعْدِ اللهِ. لِذلكَ، يَقولُ يَعْقوبُ إنَّ امْتِحانَ إيمانِنا يُنْشِئُ فينا صَبْرًا.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ الرَّابع:

وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ.

فَهَذِهِ هِيَ غايَةُ اللهِ: أنْ يَجْعَلَنا "تامِّينَ وَكامِلينَ غَيْرَ نَاقِصينَ في شَيءٍ" أيْ أنْ نَكونَ مُؤمِنينَ نَاضِجين. فَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَسْتَمِرَّ في التَّصَرُّفِ كالأطفالِ الصِّغارِ تُجاهَ صُعوباتِ الحَياةِ وَتَحَدِّياتِها. وَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَعيشَ مُتَذَمِّرينَ عليهِ وَعلى الحَياةِ، بَلْ يُريدُنا أنْ نَكونَ أوْلادًا نَاضِجين.

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الأوَّل وَالعَدَدِ الخَامِس:

وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ.

أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ هُوَ الذي يُعْطينا الحِكْمَةَ وَالفَهْمَ اللَّذَيْنِ نَحْتاجُ إليهما لِمُواجَهَةِ تَجارِبِ الحَياةِ بِصَبْرٍ وَنُصْرَةٍ. وَيا لَهُ مِنْ وَعْدٍ مَجيدٍ لَنا! فَهُناكَ مَواقِفُ كَثيرَةٌ في الحَياةِ نَقِفُ أمامَها في حَيْرَةٍ لأنَّنا لا نَعْلَمُ القَرارَ الصَّحيح. فَنَحْنُ جَميعُنا نَفْتَقِرُ إلى الحِكْمَةِ. وَكَمْ هُوَ رَائِعٌ أنْ نَعْلَمَ أنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ الحَيِّ أنْ يُعْطينا حِكْمَةً وَفَهْمًا. وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ اللهَ يُعْطي الجَميعَ بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر. فَهُناكَ أُناسٌ يُعْطونَ مِنْ أجْلِ تَحْقيقِ مَنْفَعَةٍ شَخْصيَّةٍ. وَهُناكَ مَنْ يُعْطونَ لِكَيْ يَشْعُروا أنَّهُمْ مُهِمُّون. وَهُناكَ مَنْ يُعْطونَ الآخَرينَ مِنْ أجْلِ إذْلالِهِمْ مِنْ خِلالِ تَذْكيرِهِمْ يوميًّا بالعَطايا التي قَدَّموها لَهُم. وَلَكِنَّ اللهَ لا يَفْعَلُ ذَلِكَ، يا صَديقي! بَلْ إنَّهُ يُعْطي الجَميعَ بِسَخاءٍ وَلا يُعَيِّر.

وَنَجِدُ في هَذا العَدَدِ وَعْدًا بأنَّنا إنْ طَلَبْنا مِنَ اللهِ الحِكْمَةَ فإنَّهُ سَيُعْطيها لَنا. وَلَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا عَنْ ضَرورَةِ تَوَفُّرِ شَرْطٍ واحِدٍ للحُصولِ على اسْتِجابَةٍ مِنَ اللهِ إذْ يَقولُ يَعْقوبَ في العَدَدِ السَّادِس:

وَلكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ.

وَهَذا يُرينا أنَّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ التي يُمْكِنُنا مِنْ خِلالِها أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أنْ يُعْطينا حِكْمَةً هِيَ أنْ نَطْلُبَ بإيمانٍ غَيْرَ مُرْتابٍ البَتَّة. فَالإيمانُ المُرْتابُ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ البَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ.

ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ يَعْقوبُ قائِلًا في العَدَدَيْنِ السَّابِع وَالثَّامِن:

فَلاَ يَظُنَّ ذٰلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ.

وَهَذا يُرينا، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، أنَّ تَكْريسَنا للهِ يَنْبَغي أنْ يَكونَ كَامِلًا. فَإنْ تَعَهَّدْنا أمامَ اللهِ بِشَيءٍ، لا يَجوزُ أنْ نَتَراجَعَ عَنْهُ. وَإنْ سَلَّمْنا حَياتَنا للهِ، لا يَجوزُ أنْ نَسْتَرْجِعَها. وَلا يَجوزُ أيْضًا أنْ نَطْلُبَ الحِكْمَةَ مِنَ اللهِ إنْ كُنَّا سَنَفْعَلُ مَشيئَتَنا في نِهايَةِ المَطافِ. فَهُناكَ مُؤمِنونَ يَطْلُبونَ الحِكْمَةَ مِنَ اللهِ ثُمَّ يَقولونَ إنَّهُمْ يُريدونَ أنْ يُفَكِّروا في مَشيئَةِ اللهِ التي أعْلَنَها لِقُلوبِهِم! وَلٰكِنَّ تَصَرُّفًا كَهَذا لا يَليقُ البَتَّة! فَلا يُمْكِنُنا أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أنْ يُعْلِنَ مَشيئَتَهُ لَنا لِنَرى إنْ كانَتْ مَشيئَتُهُ مُناسِبَة أمْ لا. فَيَنْبَغي أنْ نَأخُذَ قَرارًا مُسَبَّقًا وَأنْ نَتَعَهَّدَ أمامَ اللهِ بأنَّنا سَنَفْعَلُ مَشيئَتَهُ. وَإنْ كُنَّا قَدْ سَلَّمْنا حَياتَنا للهِ، يَجِبُ علينا أنْ نُؤمِنَ يَقينًا بأنَّهُ إلٰهٌ أمينٌ ومُحِبٌّ وَصالِحٌ. وَحينئذٍ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَقْبَلَ مَشيئَتَهُ كَما هِيَ، وَأنْ نَفْعَلَ مَا يُوْصينا بِهِ دُوْنَ مُجادَلَةٍ. لِذلكَ يَقولُ يَعْقوبُ هُنا: "فَلاَ يَظُنَّ ذٰلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ".

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ والأعْدادِ مِنَ التَّاسِعِ إلى الحادي عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ:

وَلْيَفْتَخِرِ الأَخُ الْمُتَّضِعُ بِارْتِفَاعِهِ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. لأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبِّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طُرُقِهِ.

وَيُمْكِنُكَ أنْ تُلاحِظَ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ يَعْقوبَ مُهْتَمٌّ بِمُخاطَبَةِ الأغْنياءِ لأنَّ رُوْحَ اللهِ أعْطاهُ كَلامًا لِيَقولَهُ لَهُمْ. وَعِنْدَما نَصِلُ إلى الأصْحاحِ الثَّاني، سَنَرى أنَّهُ يُوَبِّخُ الأشْخاصَ الذينَ يُظْهِرونَ مُحاباةً في مُعامَلَةِ الأغْنياءِ على حِسابِ الفُقَراءِ فَيَقول: "يَا إِخْوَتِي، لاَ يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ. فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمِ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، فَنَظَرْتُمْ إِلَى اللاَّبِسِ اللِّبَاسَ الْبَهِيَّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: «قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ» فَهَلْ لاَ تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شِرِّيرَةٍ؟".

أمَّا هُنا فإنَّهُ يُوْصي الأغْنياءَ بالاتِّضاعِ مُحَذِّرًا بأنَّ الغِنى المادِّيَّ "كَزَهْرِ العُشْبِ يَزول". فَكَما أنَّهُ يَنْبَغي للأخِ الفَقيرِ أنْ يَتَعَلَّمَ الكَرامَةَ وَاحْتِرامَ الذَّاتِ، يَنْبَغي للأخِ الغَنِيِّ أنْ يَتَعَلَّمَ الاتِّضاعَ وَإنْكارَ الذَّات.

وَهَذا يَرينا، يا أصْدِقائي، أنَّ اللهَ الحَيَّ يُقَدِّرُنا جَميعًا بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ غِنانا أوْ فَقْرِنا المادِّيِّ. فَلِكُلِّ مُؤمِنٍ شأنٌ في الكَنيسَةِ. وَلا يَجوزُ مُطْلَقًا أنْ يَتَمَتَّعَ أيُّ عُضْوٍ في الكَنيسَةِ بالاحترامِ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ يَمْتَلِكُ مَالًا وَفيرًا. فالسيِّدُ المَسيحُ مَاتَ لأجْلِنا جَميعًا. وَهَذا يَعْني أنَّهُ يَنْظُرُ

إلينا جَميعًا نَظْرَةً وَاحِدَةً، وَأنَّهُ يُريدُنا أنْ نَحْتَرِمَ الجَميعَ لا على أساسِ أمْوالِهِمْ وَمُمْتَلَكاتِهِمْ، بَلْ على أساسِ مَقامِهِمْ فيه.

وَيَرْسِمُ يَعْقوبُ لِقُرَّائِهِ صُوْرَةً مَألوفَةً مُشَبِّهًا الغِنى الماديَّ بِزَهْرِ العُشْبِ الزَّائِلِ. فَمِنَ المَعْلومِ أنَّ زَهْرَ العُشْبِ لا يَحْتَمِلُ حَرارَةَ الشَّمْسِ الشَّديدَة. فَما إنْ تُشْرِق الشَّمْسُ حَتَّى تُيَبِّسُ العُشْبَ. وَحينئذٍ فإنَّ زَهْرَ العُشْبِ الجَميلَ يَسْقُطُ فَيَفْنى جَمالُ مَنْظَرِهِ. وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ، فإنَّ الغَنِيَّ الذي يَتَّكِلُ على أمْوالِهِ يَذْبُلُ أيْضًا في طُرُقِهِ.

وَيا لَها مِنْ صُوْرَةٍ مُحْزِنَةٍ تُمَثِّلُ الأشْخاصَ الذينَ يَتَّكِلونَ على ثَرْوَتِهِم وَمُمْتَلَكاتِهِم! فالإنْسانُ مُعَرَّضٌ لِفُقْدانِ ثَرْوَتِهِ لأسْبابٍ كَثيرَةٍ. وَمِنَ الجَهْلِ المُطْبِقِ أنْ يَتَّكِلَ الإنْسانُ على أمورٍ ماديَّةٍ كالمالِ وَالمُمْتَلَكات. فالحِكْمَةُ تَقْتَضي مِنَّا جَميعًا أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ الحَيِّ الذي يَهَبُنا أشْياءَ لا تَفْنى. لِذا، يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَفْتَخِرَ باتِّضاعِنا أمامَ اللهِ مِنْ خِلالِ اتِّكالِنا الكُلِّيِّ عَلَيْهِ.

وَهُناكَ مَقْطَعٌ آخَرُ في هَذِهِ الرِّسالَةِ يُخاطِبُ فيهِ يَعْقوبُ الأغْنياءَ المُصِرِّينَ على الاتِّكالِ على أمْوالِهِمْ إذْ يَقولُ لَهُمْ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالأعْدادِ مِنَ الأوَّلِ إلى الثَّالِثِ: "هَلُمَّ الآنَ أيُّهَا الأغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُوَلْوِلِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمُ الْقَادِمَةِ. غِنَاكُمْ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِئَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لُحُومَكُمْ كَنَارٍ! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ".

وَأخيرًا، يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.

فَما أرْوَعَ أنْ يَحْتَمِلَ المُؤمِنُ التَّجْرِبَةَ وَأنْ يَنْتَصِرَ عليها! فَعِنْدَما يَفْعَلُ ذَلِكَ فإنَّهُ يُبَرْهِنُ على أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَدِ وَلا حَسَبَ مَشيئَتِهِ هُوَ، بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ وَحَسَبَ مَشيئَةِ اللهِ الحَيِّ.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّكَ تَحْزَنُ عِنْدَما تُخْفِقُ في القِيامِ بِما أوْصاكَ اللهُ بِهِ، أوْ عِنْدَما تَسْلُكُ حَسَبَ الجَسَدِ. فَقَدْ تَفْقِدُ هُدوءَكَ وَأعْصابَكَ فَتَتَفَوَّهُ بِكَلِماتٍ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغي لَكَ التَّفَوُّهُ بِها. وَقَدْ تَفْعَلُ شَيئًا ما كَانَ يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ كَمُؤمِنٍ. وَحينئذٍ، فإنَّ اللهَ يُبَكِّتُكَ فَتَحْزَنُ وَتَشْعُرُ بِمَشاعِرَ سَيِّئَة.

وَلَكِنَّ يَعْقوبَ يَقولُ هُنا: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ". وَالكَلِمَةُ "طُوبى" تَعْني: "يا لِسَعادَةِ!" أوْ "يَا لِهَناءِ!" بِمَعْنًى آخَر، يا لِسَعادَةِ الشَّخْصِ الذي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ! وَيا لِغِبْطَةِ الشَّخْصِ الذي

يَنْتَصِرُ على التَّجْرِبَةِ مِنْ خِلالِ سُلوكِهِ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد! فَعِنْدَما نَتَجاوَبُ مَعَ تَجارِبِ الحَياةِ بِحَسَبِ الرُّوحِ، ونَفْعَلُ مَا يُرِيدُهُ اللهُ مِنَّا، فإنَّ اللهَ الأمينَ يَمْلأُ قُلوبَنا فَرَحًا وَسلامًا.

وَعِنْدَما يَمْتَحِنُ اللهُ الحَيُّ إيمانَنا فَنَنْجَحُ في الامْتِحانِ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ الغَنِيَّةِ، فإنَّنا نَنالُ "إكْليلَ الحَياةِ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى هَذِهِ الامْتِحاناتِ لأنَّنا قَدْ نَخْدَعُ أنْفُسَنا أحْيانًا. وَسَوْفَ يَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ في مَقْطَعٍ لاحِقٍ عَنْ خِداعِ النَّفْسِ. فَهُوَ يَقولُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين: "وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ". وَهُوَ يَقولُ في العَدَدِ السَّادِسِ وَالعِشْرين: "إنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هذَا بَاطِلَةٌ".

لِذلكَ، مِنَ المُهِمِّ أنْ يَمْتَحِنَ اللهُ إيمانَنا لِكَيْ نَعْلَمَ مَواطِنَ الضَّعْفِ التي يُريدُ مِنَّا أنْ نُعالِجَها. فَهُوَ لا يُريدُنا أنْ نَكونَ "خادِعينَ نُفوسَنا"، بَلْ يُريدُنا أنْ نَعْرِفَ الحَقَّ وَأنْ نَسْلُكَ فيه. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ اللهُ لِبَني إسرائيلَ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 8: 2 إذْ نَقْرَأُ: "وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي القَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟" وَهَذا لا يَعْني أنَّ اللهَ لا يَعْرِفُ مَا في قُلوبِنا، بَلْ إنَّنا نَحْنُ الذينَ لا نَعْرِفُ ذَلِك. فالقَلْبُ (بِحَسَبِ ما جَاءَ في سِفْرِ إرْميا 17: 9): "أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ، مَنْ يَعْرِفُهُ؟"

وَلَيْتَكَ، صَديقي المُستمِع، تَكونُ مِنَ الأشْخاصِ الذينَ يُواجِهونَ التَّجارِبَ بِإيمانٍ ثابِتٍ في اللهِ الحَيِّ لِتَنالَ إكْليلَ الحَياةِ الذي وَعَدَكَ بِهِ الربُّ المُحِبُّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يَعْقوب. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ اللهُ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وَأنْ يُعْطيكَ حِكْمَةً للانْتِصارِ على التَّجارِبِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ أيضًا هِيَ أنْ تَسْلُكَ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد، وَأنْ تَكونَ حَياتُكَ مَرْضِيَّةً قُدَّامَ اللهِ الحَيِّ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!